يمارس تأثيراً هائلاً في ترسيخ المرجعية العربية في الثقافة الأوروبية.[١٧] إشارة وردزورث إلى ذلك الكتاب (الأسطر ٤٦٠-٤٩٠ من الكتاب الخامس) تؤكد عمق الحضور العربي ضمن إطار الحلم، من ناحية، وترسيخ بعض المدلولات الرمزية لذلك الحلم، من ناحية أخرى، فالإشارة إلى ألف ليلة وليلة تؤكد أولاً أهمية المرجعية العربية للحلم، كما أنها، ثانياً، تضيف إلى الرصيد الدلالي لأحد رمزيه الرئيسين، وهو الكتاب الحجر، وما يتضمنه ذلك الرمز من صراع ضد الفناء المحيق بالكتاب.

ليست ألف ليلة وليلة متأصلة في حلم وردزورث، كما هي رواية دون كيهوته، لكنها تدخل الكتاب الخامس وهي تحمل ضمنياً نفس احتمالات التفتت والضياع التي تحملها الرواية الأسبانية. فوردزورث الذي يملك «ملخصاً نحيلاً» لتلك الحكايات العربية سرعان ما يكتشف أن ما لديه ليس سوى «قطعة مجتزأة من محجر ضخم – أن هناك أربعة أجزاء أخرى معبأة بمادة مشابهة» (الكتاب الخامس ٤٦٥-٤٦٧). هذا الاكتشاف يذكرنا كثيراً باكتشاف سرفانتيس «تكملة» دون كيهوته في المخطوطة العربية لسيدي حامد. ولعل الشاعر الرومانتيكي قد تذكر بهذا الاكتشاف أن أعماله الشعرية مهددة هي الأخرى بالشتات.

لكن إن كان ثمة نص يُدرك فعلاً مخاطر التجزؤ فهي القصيدة المختبئة داخل الصدفة. ففي لجوء تلك القصيدة إلى صدفتها ما يشهد بمخاطر الشتات الشعري والثقافي عموماً. إن من الواضح أن الكتاب ـ الحجر، سواء كان كتاب إقليدس أو ألف ليلة وليلة لا يحمل ـ برغم ثرائه الدلالي ـ نفس القدر من الأهمية التي تحملها الصدفة–القصيدة، أو القصيدة داخل الصدفة.

في تقديمه للصدفة، يقول العربي إنها «أكبر قيمة» من كتاب إقليدس (الكتاب الخامس، ٨٩). ومصدر هذا التفوق في القيمة يعود بالطبع إلى أن القصيدة داخل الصدفة هي في الوقت نفسه مصدر النبوءة ـ نبوءة الطوفان ـ ورمز حي على محاولتها

---

(١٧) أما عن التأثير الثقافي والأدبي لاكتشاف حجر رشيد ، فانظر :

John T. Irwin, *American Heiroglyphics: The Symbol of the Egyptian Heiroglyphics in the American Renaissance* (Baltimore: The Johns Hopkins UP, 1980).

انظر P.L Caracciolo (التعليق رقم ٧) لتحليل موسع لعلاقة *ألف ليلة وليلة* بالحلم، ص ٦-١٠